**المحاضرة الثامنة**

**مناهج السيميائية**

**أ: سيمياء اللغة والتواصل**

**تمهيد**

تعددت الاتجاهات السيميائية ومدارسها في الحقل الفكري الغربي، ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات أصوله المعرفية ومناهجه في التحليل وأدواته الإجرائية، فنجد أن عادل فاخوري يقسمها إلى ثلاثة تيارات "التيار اللساني والتيار المنطقي والتيار السلوكي"، ومحمد السرخيني يقسمها إلى "الاتجاه الأمريكي، والاتجاه الفرنسي والروسي" بينما يفضل مبارك حنون حصر السيميائية في ثلاثة اتجاهات وهي: سيميائية التواصل، سيميائية الدلالة، وسيميائية الثقافة.[[1]](#footnote-1)

1. سيميائية التواصل:

كان ميلاد السيميائية التواصل مع إيريك بويسنس (Eric, Boysnes) الذينشر في سنة 1943 مؤلفه "اللغات والخطابات" وهو محاولة في اللسانيات الوظيفية في إطار السيميولوجيا، أعيد النظر في الكتاب، ونشير سنة 1967 تحت عنوان: التواصل والتعبير اللساني المطبوعات الجامعية ببروكسل[[2]](#footnote-2)، فكان من أوائل المناصرين اللسانيين في تحديدهم لسيميولوجيا التواصل.

وربط بويسنس Boysnes مع بريتو Brito وجورج مونان وأوستين ومارتيني بين مجال السيميولوجيا وبين الوظيفة التي تؤديها الأنظمة السيميولوجية سواء كانت لسانية أو غير لسانية وتلك الوظيفة فيما يتعقدون هي وظيفة التواصل، فهم يقيمون العلامة على ثلاثة أسس وهي "الدال والمدلول والقصد" وهو ما كان مفصلا للفرق بين سيميائية التواصل وسيميائية الدلالة، وتعرف سيميائية التواصل باعتبارها تبحث في طرق التواصل أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير، والمعترف بها تلك الصفة من قبل الشخص الذي تتوخى التأثير عليه، ومن هنا تهدف سيميائية التواصل عبر علاماتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي.[[3]](#footnote-3)

وهذا شبيه بما نص عليه الشيخ ابن سينا (توفي 427 ه)، حينما اعتبر أن العرب تقول الشعر لأحد الغرضين: أخدهما ليؤثر في النفس أمرا من الأمور، تعد به نحو فعل أو انفعال، والثاني العجب فقط أي بغية الامتاع ومداعبة الذوق الأدبي في الإنسان الذي يمتلكه.

تقوم سيميائية التواصل على دعامتين هامتين، هما محور التواصل وما يجري فيه، ومحور العلامة بأنواعها ومكوناتها وعلاقة ذلك بالقصد.

محور التواصل وهو إما لساني أو غير لساني:

أما اللساني فهو ما يبدو وفي أشكال التعبير اللغوي أو الأفعال الكلامية التي يصدرها الناس في مواقف مجمدة فيما بينها، وهنا تقوم مفاهيم ترتبط بأعلام وضعوها وأسسوا لها من بين المفاهيم التواصل بين المتكلم والسامع، ومفهوم دارة التخاطب في سلوكية بلو مفيلد بحيث توضح العملية التواصلية على مقومات ثلاثة (الوضعية التي تسبق الكلام، الوضعية التي تلي الكلام".[[4]](#footnote-4)

وفي مقابل التواصل اللساني، نجد التواصل غير اللساني والذي يضم مجموعة من الأنساق الرمزية ما سوى اللغات الطبيعية، وقد صنفه بويسنس إلى ثلاثة أقسام:

* العلامة النسقية (الثابتة أو القصدية): وهي التي لا قيمة لها باعتبار أنها انتجت لأجل القيمة المعترف بها، وهي تتميز بأنها ثابتة ومستمرة ومثال ذلك علامات المرور[[5]](#footnote-5)، كما أن بعض العلامات تكتسب صبغة ثابتة أو متغيرة حسب المجتمع الذي انتجت فيه كالعلم أو العملة.
* العلامة اللانسقية (المتغيرة أو غير الثابتة): وهي التي تتغير فيها العلاقة بين طرفيها بحسب الظرف والحاجة كما في الملصقات الإشهارية التي توظف اللون والشكل بهدف التأثير على المستهلك وشد انتباهه إلى نوع معين من السلع في ظرف خاص قد يزول بزوال السلعة، أو الرغبة في تسويقها.[[6]](#footnote-6)
* العلامة العفوية: وهي التي تتكون من الوقائع التي تمدها بإشارات دون أن تكون هذه الوقائع قد أنتجت لغة الفرض، سواء تعلق الأمر بالوقائع الطبيعية أم بالوقائع المصنوعة، ثم تحويلها إلى قصدية واضحة المعالم مثل: لون السماء الذي يشير بالنسبة لصياد السمك حالة البحر.

محور العلامة:

وهي كما يرى بريتو Brito مكونة من دال ومدلول بينما مناسبة ما وتنقسم من المنظور التواصلي إلى (الإشارة، المؤشر، الأيقون، الرمز).[[7]](#footnote-7)

وإذا أخذنا بعين الاعتبار كل ما سبق فإن موضوع السيميائية هو الدلائل القائمة على القصدية التواصلية، ولهذا السبب سميت هذه السيميائية بـ "سيميائية التواصل" ويرى بريتو أنه من الممكن اعتبار سيميائية التواصل فرعا من السيميائية تدرس السيموطيقية مهما كانت وظيفتها، إلا أن سيميائية من هذا النوع مستلبس بعلوم الإنسان منظور إليها في مجموعها، إذ يبدو أن موضوع علوم الإنسان جميعا هو البنيات السيموطيقية التي تتميز فيما بينها إلا بالوظيفة التي تؤديها على توالي هذه البنيات.

1. - فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر، ص: 311. [↑](#footnote-ref-1)
2. - دليلة مرسلي و آخرون، مدخل إلى السيميولوجيا، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995، ص: 15. [↑](#footnote-ref-2)
3. - عبيدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2010، ص: 25-26. [↑](#footnote-ref-3)
4. - نواري سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، 2011/2012، ص: 14-15. [↑](#footnote-ref-4)
5. - حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1987، ص: 73. [↑](#footnote-ref-5)
6. - المرجع نفسه، ص: 73. [↑](#footnote-ref-6)
7. - نواري سعودي أبو زيدة، الدليل النظري في علم الدلالة، ص: 16. [↑](#footnote-ref-7)